الذي حصل كان ضربة موجعة بالنسبة للنظام ان الهزيمة في تحليلنا ، على الاقل في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، لم تحدث اثناء المعارك العسكرية لقد بدأت الهزيمة في النهج السياسي بعد المعارك العسكرية في ايلـــول ، النهج السياسي الخائر الخائب المرتعب حرصا على الثورة او بدون حرص على الثورة . ان القضية ليست بالنوايا ، بل بالنتائج . نحن ، كما ذكر الرفيق زاهر الخطيب ، لا نريد بأي شكل في هذه المرحلة المصيرية ان نفجـــر العلاقات داخل حركة المقاومة او داخل الحركة الوطنية او الصف الوطنـــي ، ولكننا سنناضل لتصليب الوضع الوطني اللبناني والوضع الوطني الفلسطيني، سنناضل ، وهذا واجبنا ، ولن نخاف ولن نجامل وسنقـول كلمـة الحـق وفاؤنا للجماهير قبل وفائنا لاي اسم من الاسماء .

لقد بدأت الهزائم عندما بدأ هذا الاجتهاد وعندما بدأ هذا النهج كانـــوا يقولون : نخشى الضربة الثانية فلنقدم تنازلا .

القصة بسيطة .. جبل اسمه طلوزة .. لا يستاهل يا جماعة .. لنجنـب الثورة الفلسطينية ضربة متل ايلول . دعونا ننهي هذا الموضوع .. دعونـا ننظم موضوع البنادق في مخيمات الفلسطينيين تنظيما بادينا .. لن يأتي الجيش الاردني ليتسلم بنادقنا فقط ، عن الثورة ، نضع بنادقنا بمخازننـا ونسلمها لأبو فلان الفلاني .

ماذا كانت النتيجة ؟ هل كانت النتيجة فعلا اننا حمينا الثورة ؟ هل كانت النتيجة اننا فعلا جنبنا الثورة المزيد من الضربات ؟ ابدا في ظل ميزان قوى معين واهداف مرسومة ومخططات امبريالية مصممة كانت النتيجة سنم اخر واخر .. وهذا ما يحصل الان . ارجو ان أؤكد من جديد اننا لا نزايد من اعماق قلوبنا نشعر بمسؤوليتنا تجاه ثورتنا وتجاه جماهيرنا ، انه نفس النهـــج الخائر اللعين الذي ترفضه الجماهير وتقول ليس هناك سوى البندقية والعمل الثوري المستمر .

قودوا كلكم ، كلكم بدون استثناء ، وبعض الموجودين هنـــا فاعلون ، قيـــادات وكوادر ، مواطنـــين ، جماهير من مختلـــف التنظيمات : قودوا الثورة فوق التنظيمات ، لنخض معركة ولنقل فليسقط النهج الخائن ولينتصر نهج العلم والبندقية .

على ضوء ذلك ، وبعد ان نحدد بوضوح اننا سنواجه صعوبات الثورة ، ليس عن طريق التنازلات ، وانما عن طريق تعميـــق الثورة ، وتصعيد قواها ، والارتفاع بها ، ما هي الشعـــارات وما هي البرامج التي من خلالها نحمي ثورتنا ؟ شعورا منـــي بالمسؤولية اقول : ان ما ذكرته حتى الان ، من الممكن ان يحمي الاجهاض السياسي للثورة ، ولكن السؤال الاكبر الذي يواجهنـــا هو كيف سنواجه التصفية العسكرية ؟ وهل سيكون بامكاننا ان نواجه التصفية العسكرية ؟

لا أريد أن أدخل طويلا في موضوع طبيعة العصر والقانون الذي ثبتته أكثر من ثورة ، وهو قدرة الجماهير على الانتصار عندمـا يتوفر لها، خط سياسي ثوري وتنظيم ثوري وجبهة وطنية وتعبئة شعبية حقيقية .

كيف نخوض معركة الصمود ؟

● لنقف بكل مسؤولية أمام مستلزمات هذا النهج، مستلزمات الاعداد الجاد لمواجهة الظروف الصعبة ، ليس من خلال الانحنـاء فالانحناء ، وانما من خلال الصمود ومن خلال الصعود بقـــوى الثورة .

لا بد قبل كل شيء من تحديد واضح للشعارات الرئيسيـــة للمعركة ، وبشكل واضح تماما بحيث تشعر الجماهير انضالاتها وتعبها ودماءها وتضحياتها مرتبطة فعلا بهذه الشعارات . وهنا ترفع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في هذه الفترة ، ثلاثـــة

●● اســـناد المقـاومة للجماهير اللبنانية لايعطيهـا حق الوصاية عليها ●●

شعارات رئيسية ، لا نقول اننا سنحققها في يوم ، ولا فـــي اسبوع ولا في شهر ولا في سنة ، ولا نقول انه من المستحيل ان نفكر في أي تكتيك أو أي تراجع ما لم نحقق هذه الشعارات . أنا لا اقول ذلك . ان تحقيق هذه الشعارات يستلزم وقتا طويلا . وقد نضطر بين وقت واخر الى بعض اعادة النظر والتراجعات ، ولكن لا يجوز ان نقود الجماهير في معركة مسلحة دون شعارات واضحة . ان الشعارات الثلاث هي :

أولا : النضال لاجلاء قوات النظام السوري لانه نظام مستسلم وعميل ، حتى انسحاب اخر جندي من جنود النظام عن أرض لبنان . سنبقى نناضل وننادي الجماهير من اجل النضال ، حتى نرغم هذه القوة التي دخلت الى لبنان وأحدثت تغييرا في ميزان المعركة ضد مصلحة الثورة ، اما على اعادة النظر او نجبرها على الانسحاب .

الجماهير اللبنانية حمت الثورة

الشعار الثاني : هو حماية الثورة الفلسطينية وعدم الاستعداد باي شكل من الاشكال لتقديم اي تنازل من التنازلات هدفـه تحجيم الثورة اعلاميا او سياسيا ، او جماهيريا او عسكريا . لقد وصلت الثورة الفلسطينية على أرض لبنان الى هذا المستوى من الوجود السياسي والعسكري والجماهيري والاعلامـي بفضل نضالات الشعب الفلسطيني على أرض لبنان وبفضل نضالات الشعب اللبناني البطل الذي حمانا نحن وحما ثورتنا . ليـس تكتيك القائد الفلاني ، او القيادة الفلانيـة مع حافظ الاسد هو الذي أوصلنا الى هذا المستوى من القوة ، بل الشهداء والدمـاء والتضحيات ، والدموع في عيون أمهات شهدائها والجراح فـي قلوب اباء شهدائنا ، ان وفاءنا للشهداء يعني ان نحافظ على هذا الانتصار. ان اي تنازل يستهدف تحجيم الثورة الفلسطينية، نتيجة لسياسة السنتيمتر وراء السنتيمتر ، سيصل بالمقاومة في حجمها الى دون هذه الطاولةفستدخل الى مستنقع جنيف ومستنقع الى دون هذه الطاولة فستدخل الى مستنقع جنيف ومستنقـع التسوية .

لا تنازل عن سنتيمتر واحد. ما وصلنا له كان بفضل نضالاتنا، وهذا التنازل في هذه المرحلة ليس تكتيكا سليما ، هو تنـازل بهدف الوصول الى طاولة المفاوضات في جنيف ، وفي سبيـل الدولة الفلسطينية المسخ التي ترفضها جماهيرنا ، اذا كان ثمنها الاعتراف باسرائيل وتمكين المخططات الامبريالية في الوطـن العربي .

والشعار الثالث : هو اسناد الحركة الوطنية اللبنانية ، والقوى الجذرية في الحركة الوطنية اللبنانية واسناد نضالات الجماهير اللبنانية .

يجب أن تقود الجماهير معاركها على اساس واضح . لا يهم ان تتحقق هذه الشعارات ، في خمس أعوام او عشرة اعوام ، وانما المهم أن يعرف هذا الانسان الذي يحمل البندقية الان في الشياح او في طرابلس او على أي بقعة من أرض لبنان ، انه لا يموت في سبيل برنامج للاصلاح السياسي من شأنه أن يزيد عـــدد النواب فحسب .. او من أجل وثيقة دستورية طائفية مسخ . هذا المقاتل على استعداد ان يستشهد ويستشهد وراءه عشرات من أبناء جماهيرنا ، عندما يعرف أن القيادة السياسية ملتزمة ، تاريخيا ، بشكل حاسم امام كل الجماهير ، بان نضالها يستهدف اقامة لبنان ، الوطني الديمقراطي الذي يتحالف مـــع الثورة الفلسطينية ليشكل معها « هانوي » التي تتصدى لاسرائيل .

الدفاع الجيد بداية الانتصار

هناك اتجاهان عسكريان ، او خطان عسكريان : الخط الاول يقول اننا من الان يجب أن نعد أنفسنا لكي تكون المناطق التي ما زالت حتى هذه اللحظة تحت هيمنة الحركة الوطنية والثـورة الفلسطينية للدفاع المستميت عنها .. هذه نقطة مركزيـة يجب ان تأخذ الكثير من تفكيرنا وجهودنا في هـذه الفترة . النظـام السوري اخذ اجزاء كبرى من لبنان ، بقيت لنا بيروت الغربية ، طرابلس ، الشوف ، صيدا ، صور والجنوب ... يجب أن نرفع شعار ستالين غراد وصيدا غراد وصور غراد وبيروت غراد ... وهذا يعني أن نحاول المستحيل وان ندافع جيدا ، الى الحد الذي يحول هذه المعارك الدفاعية الكبرى الى مستوى بداية الاخلال في ميزان القوى لمصلحة قوى الثورة . يجب ان نخطط ونعمل ونعد انفسنا ونعبىء جماهيرنا على هذا الاساس.

الاستشهاد او النصر

هناك شعار واحد اعنيه ولا اطرحه للمزايدة : « الاستشهاد أو النصر » . وكلا النتيجتين طيبتين . نمارس هذا الشعـار ، ولا يمكن أن أتصور أن هناك قوة على وجه الارض تستطيع أن تضرب قوة الجماهير والثوار ، المعبأة سياسيا في كل حي من أحياء بيروت ، في كل بيت وفي كـــل قرية وفي كل جبل ... ان المنطقة التي بقيت لنا نحن قادرون على التشبث بكل متر فيها . ونحن أقوياء لاننا على حق ولاننا نقود ثورة عادلة ولاننا مؤمنون بقضيتنا .. وعندما يحصل هذا فستترك القيادات النهج الخائن وتمشي في النهج الثوري وتعبىء الناس على هذا الاساس ... وأنا واثق من أن عشرة أنظمة من نوع النظام السوري ستنهـار قبل أن تنهار الثورة الفلسطينية او الحركة الوطنيه . انهـم يحاولون اخافتنا حين يقولون : اما ان تذهبوا الى دمشق او تأتي الضربة الثانية .. فلنقل : لتأتي الضربة الثانية ، ليس لاننـا نريدها ، أو لاننا نعرف اننا مستعدون لها تمام الاستعداد ، بل لان هذا هو طريقنا الوحيد .. فلتأتي الضربه الثانية ولنستعـد لها ولنجعل منها نقطة التغيير الاستراتيجي . ومثلها احبطت معركتكم في صيدا ، الحلقة التكتيكية الاولى من مخططـــات النظام السوري ، فلنجعل من مواجهتنا للضربة الثانية افشالا للحلقة الاستراتيجية الكبرى في مخططات النظام السوري .

لن تقتلوا فينا ارادة القتال

بعد المسيرة الطويلة في الصين مثلا ، اصبح جيش التحرير الشعبي الذي كان يعد حوالي ٣٠٠ الف ، بعد حملة التطويـق الاولى ... والمسيرة الطويلة ، ثلاثين أو أربعين الفا . هـــل تعرفون ما معنى هذه الهزيمة ؟ يعني أن يتصور مسؤول قطاع ان معه ثلاثون رفيقا . ولم يبق منهم الا هو واثنان ، وان تتصور قيادة الثورة انه كان عندها عشرة الاف مقاتل ، فاصبحوا الف مقاتل ، كيف واجهت القيادة الصينية هذا الموضوع ؟ هل ذهبت الى اغتاب «تشاينغ كاي تشك» ليقولوا له : «تعالوا لنتصالح؟» لم تتصرف بهذا الشكل ابدا بل وقفت وراجعت نفسها ، بثت الوعي والتصميم في الحزب وفي الجيش الشعبي . قررت انهـا مسؤولة عن اهداف الجماهير ، وضعت الجماهير امام مسؤوليتها وانتصرت . وقس على ذلك ، كم مرة بدا لنا ان اميركا لا يمكن ان تسمح بأي انتصار في جنوب شرق اسيا ؟

كيف تصرف « هو شي منه » ، و « جياب » هل عبر الوفود والوساطات وهيئة الامم ؟

أبدا . لقد تصرفوا بالشكل التالي : قال لهم جياب : « انكم تقدرون أن تدمروا « هايفونغ » ، والا تبقوا في بلدنا حجرا على حجر ، ولكنكم لا تستطيعون ان تقتلوا فينا ارادة القتال » .

لن نسمح لهم يا أرواح شهدائنا واهالي شهدائنا بان يقتلوا فينا ارادة القتال . يستطيعون اذا فرضنا اسوأ الاحتمالات ان يوجهوا ضربة ثانية ، ان يحتلوا بيروت ، وان يطاردونا ، فننزل في المغارات والجبال وتحت الارض بكل طريقة من الطرق ... المهم ان لا يقتلوا فينا ارادة القتال ... اذا قتلوا اجسادنـا الرد سيأتي ممن من اشبالنا .

هناك شيء اخر يجب ان نهتم به ، وهـو ضرورة اقـلاق واتعاب وازعاج الوجود السوري في مناطق الاحتلال جماهيريـا وسياسيا وعسكريا بحيث يغرق الاحتلال في أرض لبنان فعلا .

ألم يعد هناك احزاب ومنظمات واحزاب في البقاع وفي بعلبك لها مكاتب وتعرض وتستعرض ... أهزمنا ؟ لا بأس ، ولكن من المفروض ان نبدأ في عملية ثورية حقيقية : اقلاق وارهاق الاحتلال حتى يفهم الاسد ان شعب لبنان اقوى من نظامه وأقوى من قوات غزوه . هذان الخطان العسكريان يجب ان نسير بهما في اسرع وقت .

ضرورة توفير مستلزمات صمود الجماهير

ان تنظيم حياة الجماهير في المناطق الوطنية موضوع اساسي حتى تصمد . هناك حد ادنى من الاشياء ، لا بد ان تتوفر للناس التي لا تقدر ان تعيش على القصيدة وعلى الخطبة فقط .

الثورات الحقيقية هي سنوات من التعب والتضحيات . لكن هناك حدا ادنى ، من الخبز والدواء وتنظيم شؤون الناس التي تجعل الانسان قادرا ان يستمر في الحياة . وهذه هي الثغرة التي يحاولون من خلالها ضربثقة الجماهير بالثورة، انه موضوع كبير، ولكن باختصار شديد اقول ، ان هذه المهمة هي مهمة الحركـة الوطنية اللبنانية .

ان المقاومة ليست لها علاقة وليس لها شأن في تنظيم شؤون حياة اللبنانيين على أرض لبنان . فالفراغ الذي تركه انهيار النظام الرجعي على أرض لبنان لا يجوز ان تسده حركـة المقاومة . ولا يجوز ان يسده كل حزب على حدة ، والا فسنجد انفسنا امام تعدد السلطات . ولا يجوز ان نطالب باعادة النظام القديم لاننا لم ننس حتى الان ويلاته ومظالمه . لتقف الحركة الوطنية على ارجلها وتملأ هذا الفراغ ، وتنظم حياة الناس . المقاومة سبقت الحركة الوطنية اللبنانية ، لا بأس ، فهي عندها